

الخطوة الثامنة.. لا

لطرفان مضيان باستمرار الوساطة الأميركية..

ابو نعيم

لدى اسبوعين من فشل مهمة الدكتور هنري كيسنجر، وزير الخارجية الاميركية، القدس والقاهرة الشعور بان الباب مازال مفتوحا امام استمرار الوساطة الاميركية. اجبت لطرفان فرصة تنظيم مواقفهم من جديد، وكما يمكن رؤية الصورة حتى كتابة هذه السطور، لا رغم من ان الجميع يتحدون عن استئناف مؤتمر جنيف، لان جميع الاطراف تبدلت مساعي وتبعت عن تحقيق تسويات قبل انقضاء

لا شك فيه ان السادات على ما يبدو يوجه كلامه وجزءا من اعماله نحو الولايات المتحدة - فالرئيس المصري غير معني بتشويش علاقاته مع امريكا. ويمكن القول على ذلك فيما لم يقله



الدكتور هنري كيسنجر

ان الامكانيات الاخرى التي تدرس هي محادثات تجارية اي ان يتوجه ممثلو الطرفين الى واشنطن ويتفاوضوا تحت سقف واحد. على ان يقوم كيسنجر او اي ساندية بدور الوسيط بين الطرفين. وهناك طريق اخرى تدرس، وهي دعوة وزيرى خارجية اسرائيل وفهر الى واشنطن والوحداء بعد الاخر. او مؤلفين كعاد خريين لاجراء محادثات تمهيدية، او ارسال وفود من جانب الطرفين الى واشنطن. او اجراء محادثات تمهيدية على مستوى سارا، الولايات المتحدة، اسرائيل ومصر. وتشير كافة هذه الامور على انه لم تزل بعد الكلمة الاخيرة. فقد عاد السيد اسحق رابين رئيس الوزراء، وانه اتى التفاوض الذي جرى في مجلس الوزراء يوم الاحد الماضي، ان اسرائيل على استعداد للتقدم نحو السلام بآية طريقة ممكنة، سواء في مراحل بوساطة تسوية جزئية مع مصر او الانسحاب في مؤتمر جنيف.

ولكن مع ذلك قال السيد رابين ان عدم تمديد انتداب قوات الطوارئ، الدولية، الذي هو جز، من اتفاقيات الفصل، سيؤدي من قبل اسرائيل على انه اشارة سلبية من جانب مصر. ان اعلان الرئيس المصري عن اعاده فتح القناة هو دليل قاطع على ان ما قاله مسؤولون مصريون ان، المفاوضات من ان مصر لا تستطيع اعادة فتح القناة بسبب قرار الدفاع الاسرائيلي منها. ليس له اي اساس.

فيما ان اقتراح مصر بان اسرائيل غير مستعدة للتحقق للوقوف بالانسحاب من ممرى القناة والوحداء يكون مقابلا سياسيا ملموس، قرر الرئيس المصري تسمية فتح القناة، رغم ان جيش الدفاع الاسرائيلي الذي يربط في ممرى القناة والوحداء ما زال يربط عليها بعدائه.

ويجب ان تذكر بان مصر قد التزمت انما الاتفاق فعمل القوات قبل ستة بطح القناة والسماح بمرور بضائع اسرائيلية فيها. وهذه الخطوة الاخيرة يجب ان توضع على الملصق.

ان قرار الرئيس السادات بفتح القناة امام الملاحة الدولية يدرس من نواح عديدة. فقد كانت صحيفة هاريس ان اعاد فتح القناة هو خطوة عامة لا يبعد خطى تفتح القناة. وافترض ان جيش الدفاع الاسرائيلي الذي يربط في ممرى القناة والوحداء ما زال يربط عليها بعدائه.

واحدة من الصعوبات التي اعترضها انسحاب كهل سيكون ذا قيمة سياسية كبيرة، وان يهدد امن اسرائيل ويعول دون الجيود في الماسي نحو السلام. ومقابل ذلك اربح احد العسكريين الامريكيين في واشنطن عن اعادته بان هناك خطرا يمكن في ظل الاعتدال وذلك بان يستغل الرئيس السادات اعاد فتح القناة لتفريق قوات عسكرية الى الجانب الشرقي لانتفاضة من ان الولايات المتحدة لن تمكن اسرائيل من القيام بعملية عسكرية.

ما البديل

لترقية كيسنجر عن مهنة؟

توقف الدكتور هنري كيسنجر عن الاستمرار في مهنة دبلوماسي، ونفوذ بلاده الكبير فادار على جعل مختلف شرائف تتوصل الى سلام فيه مصلحة لواشنطن تضاهي

السعي للسلام. ولكن الذي يبدو ان السياسة الخارجية من الميول والاضواء ما يجعل السكوت يتكرر ليس في الشرق الاوسط، وانما في مناطق مختلفة من العالم. فبالنسبة الى ان ذلك يتصل اتصالا بالادوية السياسية، فالحكم هناك أصبح على يد اثنين الكيويين الديمقراطيي هوردي، اذ سيطر وحده منهما على السلطة وسيطر الثاني على مجلس الوزراء. وقد ادى النزاع بين الطرفين الى انقراض السياسة الاميركية والى انهيارها. الامر الذي ادى الى سلسلة من الصراعات التي تسمى بها السياسة الاميركية.

بعضه، وما الشروط التي سيستقرها عدل الطرفين، وهل توافق اسرائيل على حضور منظمة التحرير، وهل توافق امريكا، فاذا عارضت اسرائيل الوقت يمضي للتوفيق بين وجهات النظر المتنافسة حول هذه القضايا وغيرها. وفي ظل السؤال واردا وهو ما البديل... وهل يكون الحرب... واذا وقعت حرب جديدة فكيف تكون... هل تكون حربا كعربية للثأر، وهل تكون الفجائية عشرات الافات من الاباء...؟

اذا كان الامر كذلك فعل الامهات والاباء، ان الان ان يكونوا مستعدين ليقول حرب تاكل عشرات الافات من ابناءهم...؟

مباراة السارات

استقبل قرار الرئيس محمد انور السادات بعودة فتح قناة السويس وتمديد انتداب قوات الطوارئ، الدولية بسلامة شهر اخرى بالترحاب. وذهب البعض الى وصفه بأنه خطوة معلم. وليس من شك في ان قرار الرئيس السادات فيه عوامل ايجابية مشجعة على الرغم من انه جاء ناصيا في بعض جوانبه وكاسلا في بعض جوانبه الاخرى.

وليس من شك ايضا في ان هذا القرار يستحق ان يكون موضع ترحاب. ذلك انه جاء في اعقاب انهيار مهمة كيسنجر الاخيرة لولا ان تم تغلي الرئيس السادات عن اصراره على ربط اعاد فتح القناة بالانسحاب الاسرائيلي اخر من سيناء. الامر الذي لم يتم بعد.

وليس من شك كذلك في ان قرار اعاد فتح القناة في احتفال رسمي يحضره رؤساء ٢٢ دولة. وتمديد انتداب القوات الدولية بسلامة شهر يعتبر اشارة حسن نية واعلاما مشجعا.

نعم، ليس من شك في هذا كله. ولكن لمة سؤالا يقل ينتظر السرد وهو: هل سيؤدي هذا القرار لفتح افاق جديدة للتفاوض على نطاق واسع. كما هيادة ساداتية من شأنها تغيير الكثير من طبيعة الأوضاع الراعية في الشرق الاوسط ووضع المنطقة - دون اية - على عتية الطريق الصحيح لكي يجب ان نسير فيه... بالتجاهل: لعل السياسي بعيدا عن جو الحرب وحالة العداء الناجمة عنها.

وطبيعي ان يكون الدافع الاول لقرار الرئيس السادات اعاد فتح القناة: مصلحة شبيهة نظرا للمصلحة الاقتصادية التي ستحقق نتيجة لذلك. ويحيي ايضا ان اهتمام الرئيس بمصلحة شعبه له دوافعه هو الاخر.

وهذه الدوافع طارئة، وما قد يتبعها من فوائد يمكن ان تتحول الى مميزات مادية على نطاق واسع. فخرجت من نطاق الانتخابات الدائمة وانطلقت اخطاؤه قوية في اتجاه واحد ووجد الا وهو اتجاه تحقيق مصلحة الشرق الاوسط دولا وشعبا دونما تمييز بينهما كان.

وتحقق ذلك ليس بالامر المستحيل ذلك ان ان معالم الطريق المؤدية اليه باتت واضحة لا يتقصها الا العزيمة: لا كرامة للثأر ولا لصلوات المبادلة في قلب صفحة الحرب وفتح صفحة السلام دون انتقاد. وبهذه القاء هذه المهمة التاريخية على عاتق الاجيال القادمة.

بعد فشل المحادثات التي اجراها مؤخرا الدكتور هنري كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة الاميركية مع جمهورية مصر العربية واسرائيل، انتاب الرأي العام الدولي والتخلي عن موقف من احتمال تفتح القتال بين الدول العربية واسرائيل، على اعتبار ان فشل الذي اصاب محادثات كيسنجر قد افاق اليه امام اية محاولة جديدة لتسوية احوال السلام. وان الفريقين في محاولة جديدة من المفاوضات والحوار قد افاق.

ان الخوف من اندلاع نار الحرب والتحسب من تفتح القتال بين العرب واسرائيل، والتعاقد الاجراءات، والاتفاقيات الداعية الى اليقظة من احوال النزاع في المنطقة انما لنسب الدكتور كيسنجر في محادثاته الاخيرة يجعل الشخص الذي يدور اخطار الحرب والنتائج المظلمة التي ستجلب عنها، والكوارث التي ستنتج بها اذا تفتح القتال واشتعلت نار الحرب، وفي نفس الوقت اصبح الناس يدركون حاجة المنطقة للسلام الذي يهدد العرب التي تعرضت لها والكوارث التي حلت بها خلال قرابة جيل من الزمان.

واذا، هذه الحقيقة يشال الشخص المعادي: لماذا لا تعمل دول المنطقة من اجل ازالة الخوف من الحرب وازالة الرعب وتوثي الانسحاب لدى سكان هذه المنطقة؟ ولماذا لا يعمل زعماء هذه المنطقة من اجل احوال السلام ليعيش مواطنوها بسلامة وأمان، ويتفرغوا لحياتهم، بدلا من الاستعداد للحرب وخوف غاراتها؟

من اجل اجوبة لها، وكلها تدور حول الظروف القاسية التي يعاني منها سكان هذه المنطقة، والبعث عن الاسباب التي تجعل زعماء هذه المنطقة يتشبسون بأدواتهم المتخيلة، ويتصكسون باتقارهم للثأر، ولا يهتمون ببناء السكان في المنطقة ولا بسلامتهم ومستقبلهم ويضجون بأدواتهم وادواتهم.

وعلى الرغم من التحسب من تفتح القتال ان فشل محادثات كيسنجر الاخيرة مع مصر واسرائيل افسح المجال لا زال مفتوحا امام العودة الى المحاولات جديدة للتفاوض واجراء الحوار بمسند الوصول الى اتفاق بين الدول العربية وخاصة مصر وبين اسرائيل، لانه في رأيي لا يمكن لمصر واسرائيل ان تغاطرا من جديد بأدوات انبائها وتعرض المنطقة للدمار والهلاك ومن جهة اخرى فان الولايات المتحدة الاميركية وقد بدأت بوساطة وزير خارجيتها الدكتور هنري كيسنجر - على طريق الوساطة، واخذت على عاتقها مسؤولية النجاح في مساهمة. وقد يشجعها على المضي في السبيل على طريق الوساطة انها استناعت في الاونة الاخيرة ان تقيم علاقات طيبة مع جمهورية مصر

لتتمثيل الفلسطينيين في مؤتمر جنيف

لم يصدر عن الاردن حتى الآن رد فعل رسمي تجاه دعوة الرئيس انور السادات في خطابه امام مجلس الشعب يوم السبت الماضي الى تمثيل الفلسطينيين في مؤتمر جنيف للسلام في مرحلته المقبلة - ان ات - من قبل الجامعة العربية واغلب القن ان تعليق اردني على مستوى عال بهذا الصدد سوف لا يصدر وذلك التزاما بمقررات قمة الرباط التي جعلت من منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وخولتها اقامة سلطة وطنية فلسطينية على اية ارض تحتل عنها اسرائيل في الضفة الغربية.

ويلاحظ ان الاردن ملال متمسكا بهذا الالتزام في اتصاله الرسمي والدبلوماسي. وعندما زار دلايمير ليتوغروف، المبعوث السوفياتي الخاص واملت الاتحاد السوفياتي في مؤتمر جنيف، الاردن قبل بضعة اسابيع طلب الى الاردن - حسب رواية صحيفة الراي الاردنية - ان يشترك في مؤتمر جنيف في حالة استئناف، وقال للمسؤولين الاردنيين ان مصر الضفة الغربية يجب ان يقرر عمل اية الحكومة الاردنية. لا ان الاردن رفض هذا الطلب السوفياتي مؤكدا التزامه بالاجماع العربي، وبمقررات قمة الرباط. وفي مناسبات اخرى اكدت المحافل الاردنية الرسمية ان الاردن لا يشتر في مؤتمر جنيف لانه ليس لديه ما يفعله هناك بعد ان جرد من مسؤوليته عن الضفة الغربية.

عندما زار رهط من الصحفيين الامريكيين الاردن مؤخرا سألوا صلاح ابو زيد، وزير الاعلام الاردني، عن الدور التي يري من المناسبات الاردنية لدى زيارتهم لاسرائيل. فكان جوابه: ان قولوا زعماء اسرائيل ان يملأوا عن اهم ليسوا مستعدين لبحث مستقبل الضفة الغربية الا مع الملك حسين. وانا لا اري سببا يجعل اسرائيل تنتع عن اصدار بيان بهذا المعنى لانه لا يلحق بها في ضرر. في حين ان خطوة كهذه من شأنها ان تؤدي الى زيادة التوتر من قبل الدول العربية في قرون قمة الرباط. وقال ان هذه المقررات اتخذت وسط ضغوط شديدة ونشا هناك ما يشبه حالة الرعب. واغرب زورير الاردني عن امله في ان يعود الملك حسين الى تمثيل الفلسطينيين ولكن ذلك يتاني لضعف الامام من جانب الولايات المتحدة والدول العربية.

اما اسرائيل فن مؤلفها، كما تعرب عنه مسئولوها في عدة مناسبات، بتركز في عدم محاولة منظمة التحرير في حال من الاوضاع وعدم التفاوض معها مطلقا حول مستقبل الضفة الغربية. وانه ان تكون هناك دولة عربية في الضفة الغربية، لا يعني ذلك ان اسرائيل لا توافق على اقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وانما يمكن للفلسطينيين ان يتصرفوا اذرع مع الاردن وتقرر مستقبل علاقته بالاتصال مع الحكومة الاردنية.

والشخص ان يجري التمثيل من قبل الجامعة العربية - وكان قد اشرع بالاصل الانفاق مع الملك حسين على ان يمثل الاردن الفلسطينيين في ذلك المؤتمر، لم يسلمهم اية ارض ترضيهم اسرائيل، الا ان اقتراحه رفض وضع ذلك فان هذا الرفض لا يعني انه غير راض عن موقفه في مؤتمر جنيف، بل ان اقتراحه يحكم حدوده الجيوبية مع اسرائيل. وقد اشار الى هذا الموضوع في القابلة الصحفية التي نشرت في مجلة - الحوادث - ثلثانية في ١٩٧٥-٣-٢٠.

ومن الجدير بالملاحظة ان المسؤولين في منظمة التحرير ليسوا متحمسين لاعادة حكومة فلسطينية مؤقتة، او حكومة في كنف، رغم ان الرئيس انور السادات اصرح عليهم اية ارض ترضيهم اسرائيل، الا ان اقتراحه رفض وضع ذلك فان هذا الرفض لا يعني انه غير راض عن موقفه في مؤتمر جنيف، بل ان اقتراحه يحكم حدوده الجيوبية مع اسرائيل. وقد اشار الى هذا الموضوع في القابلة الصحفية التي نشرت في مجلة - الحوادث - ثلثانية في ١٩٧٥-٣-٢٠.

وقد صرح خالد الفاوم، رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، بابلاديته للجزائر هذا الاسبوع بان تشكيل حكومة فلسطينية لا يمكن ان يتم الا بعد استرداد جز، من الأراضي الفلسطينية لاعادة دولة فيها.

ونرى بحث هذا الموضوع في المستقبل القريب رغم ان المفكرة دائمة - واعرب عن رايه بان اعتراض منظمة التحرير على مشاركة الفلسطينيين في مؤتمر جنيف، وعلى كل حال في قدر نسوية الامور المتعلقة بالفلسطينيين يتحسن الاتجاه نحو حل مشكلة الشرق الاوسط بمرتها.

يحيى كل هذا ومؤتمر جنيف لا يزال في القيد رحبت موعده. وتذكر ان تكون مشكلة التمثيل الفلسطيني في المؤتمر موضوعا بارزاً في جدول اعمال مؤتمر اللغة العربي الذي في القرب القادة في شهر حزيران القادم دون ان يمنع ذلك الحكومة المصرية من الطلب رسميا تمثيل الفلسطينيين في مؤتمر جنيف.

سؤال يتبادر الاذهان ويفرض نفسه على كل عاقل حتى لو حاول ان يدفن راسه في الرمل تماما كما تفعل النعامة.

ما معنى محاولات الاستيطان المتواصلة في سبيل تسوية واربعا واماكن اخرى في الضفة الغربية في وقت يكرس العقلاء جدهم وتفكيرهم لتقريب وجهات النظر والوصول بالاطراف المتنازعة الى الحلول السلمية للقفية التي لا يقصها العداء، ولا تحتاج الى من يصب الزيت على نارها شبه الخاملة.

هل المقصود من هذه المحاولات ادراك الحكومة القائمة لتأيات حزية، ام المقصود منها نسف الحلول السلمية، ام تقديرة العداء، ومساندة الحركات المتطرفة في العالم العربي. ام ماذا؟ القضية لا يحلها العداء، وسعادة الناس هنا وهناك لا تقوم على التطرف. فقد ملت المنطقة العداء، وحصاده كان غالبا... ادواح شباب من العرب واليهود على السواء. وقد اقامت حرب اكوير الدليل على ان الحرب لن تحل المشكلة ولا مجال للنحل الا عن طريق التفاهم وتقدير الشاعر... فهل تستيقظ الضماير هنا وهناك على الواقع المر الذي يعيشه الشرق والمستقبل المظلم الذي ينتظر المنطقة اذا ما نشبت حرب جديدة فكيف دعاه التطرف عن اللعب بالنار ولاذلاء، نار الحقد - امل - امل انسان يمتنى للشرق التقدم والازدهار.

الكلمة الحرة بقلم أحمد براهيم

لإسرائيل الباب مفتوحاً

بعد فشل المحادثات التي اجراها مؤخرا الدكتور هنري كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة الاميركية مع جمهورية مصر العربية واسرائيل، انتاب الرأي العام الدولي والتخلي عن موقف من احتمال تفتح القتال بين الدول العربية واسرائيل، على اعتبار ان فشل الذي اصاب محادثات كيسنجر قد افاق اليه امام اية محاولة جديدة لتسوية احوال السلام. وان الفريقين في محاولة جديدة من المفاوضات والحوار قد افاق.

ان الخوف من اندلاع نار الحرب والتحسب من تفتح القتال بين العرب واسرائيل، والتعاقد الاجراءات، والاتفاقيات الداعية الى اليقظة من احوال النزاع في المنطقة انما لنسب الدكتور كيسنجر في محادثاته الاخيرة يجعل الشخص الذي يدور اخطار الحرب والنتائج المظلمة التي ستجلب عنها، والكوارث التي ستنتج بها اذا تفتح القتال واشتعلت نار الحرب، وفي نفس الوقت اصبح الناس يدركون حاجة المنطقة للسلام الذي يهدد العرب التي تعرضت لها والكوارث التي حلت بها خلال قرابة جيل من الزمان.

واذا، هذه الحقيقة يشال الشخص المعادي: لماذا لا تعمل دول المنطقة من اجل ازالة الخوف من الحرب وازالة الرعب وتوثي الانسحاب لدى سكان هذه المنطقة؟ ولماذا لا يعمل زعماء هذه المنطقة من اجل احوال السلام ليعيش مواطنوها بسلامة وأمان، ويتفرغوا لحياتهم، بدلا من الاستعداد للحرب وخوف غاراتها؟

من اجل اجوبة لها، وكلها تدور حول الظروف القاسية التي يعاني منها سكان هذه المنطقة، والبعث عن الاسباب التي تجعل زعماء هذه المنطقة يتشبسون بأدواتهم المتخيلة، ويتصكسون باتقارهم للثأر، ولا يهتمون ببناء السكان في المنطقة ولا بسلامتهم ومستقبلهم ويضجون بأدواتهم وادواتهم.

وعلى الرغم من التحسب من تفتح القتال ان فشل محادثات كيسنجر الاخيرة مع مصر واسرائيل افسح المجال لا زال مفتوحا امام العودة الى المحاولات جديدة للتفاوض واجراء الحوار بمسند الوصول الى اتفاق بين الدول العربية وخاصة مصر وبين اسرائيل، لانه في رأيي لا يمكن لمصر واسرائيل ان تغاطرا من جديد بأدوات انبائها وتعرض المنطقة للدمار والهلاك ومن جهة اخرى فان الولايات المتحدة الاميركية وقد بدأت بوساطة وزير خارجيتها الدكتور هنري كيسنجر - على طريق الوساطة، واخذت على عاتقها مسؤولية النجاح في مساهمة. وقد يشجعها على المضي في السبيل على طريق الوساطة انها استناعت في الاونة الاخيرة ان تقيم علاقات طيبة مع جمهورية مصر

للمشتركين في مؤتمر جنيف للسلام في مرحلته المقبلة - ان ات - من قبل الجامعة العربية واغلب القن ان تعليق اردني على مستوى عال بهذا الصدد سوف لا يصدر وذلك التزاما بمقررات قمة الرباط التي جعلت من منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وخولتها اقامة سلطة وطنية فلسطينية على اية ارض تحتل عنها اسرائيل في الضفة الغربية.

ويلاحظ ان الاردن ملال متمسكا بهذا الالتزام في اتصاله الرسمي والدبلوماسي. وعندما زار دلايمير ليتوغروف، المبعوث السوفياتي الخاص واملت الاتحاد السوفياتي في مؤتمر جنيف، الاردن قبل بضعة اسابيع طلب الى الاردن - حسب رواية صحيفة الراي الاردنية - ان يشترك في مؤتمر جنيف في حالة استئناف، وقال للمسؤولين الاردنيين ان مصر الضفة الغربية يجب ان يقرر عمل اية الحكومة الاردنية. لا ان الاردن رفض هذا الطلب السوفياتي مؤكدا التزامه بالاجماع العربي، وبمقررات قمة الرباط. وفي مناسبات اخرى اكدت المحافل الاردنية الرسمية ان الاردن لا يشتر في مؤتمر جنيف لانه ليس لديه ما يفعله هناك بعد ان جرد من مسؤوليته عن الضفة الغربية.

لدى اسبوعين من فشل مهمة الدكتور هنري كيسنجر، وزير الخارجية الاميركية، القدس والقاهرة الشعور بان الباب مازال مفتوحا امام استمرار الوساطة الاميركية. اجبت لطرفان فرصة تنظيم مواقفهم من جديد، وكما يمكن رؤية الصورة حتى كتابة هذه السطور، لا رغم من ان الجميع يتحدون عن استئناف مؤتمر جنيف، لان جميع الاطراف تبدلت مساعي وتبعت عن تحقيق تسويات قبل انقضاء

— ୧ —

هـ
ع
د
ج
ب
أ

